

-أمارة عبد الرحمن الناصر وعلاقته بالخلافة

يبدأ عصر الامارة الاموية في الاندلس منذ وصول عبد الرحمن بن معاوية (عبد الرحمن الداخل) وتأسيس أمارة أموية مستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق واستمرت هذه الامارة حتى اعلان الخلافة سنة 316هـ .

حيث حكم الاندلس سنة 300هـ عبدالرحمن بن محمد وكان شابا في الثالثة والعشرين من عمره ، وقد توافرت في شخصيته صفات العزم وبعد النظر، مما ساعده على اعادة الوحدة الى الاندلس والقضاء على حالة التمزق والاضطراب الذي كان يسود البلاد عيشة تسلمه الحكم .

بدأ عبدالرحمن عهده بتوجيه نداء الى حكام المدن الذين استقلوا عن قرطبة دعاهم فيه للعودة الى الطاعة وترك العصيان ووعدهم بحفظ مكانتهم في الدولة وتقريبهم اليه، في نفس الوقت هدد فيه بقتال الذين لا يستجيبون لندائه ومصادرة اموالهم، فسارع الكثير من حكام المدن المستقلة الى تقديم ولائهم له ، ولم يبق خارجا عن طاعته سوى عمر بن حفصون الذي لم يلبث ان توفي في سنة 312هـ .

وما أن تحقق لعبد الرحمن استتباب الامن واعادة الوحدة الى البلاد حتى اقدم في سنة 316هـ / 929م على اعلان نفسه خليفة وتلقب بالناصر لدين الله ، وأمر ان تكون الدعوة له بأمر المؤمنين ،وتحولت الاندلس بذلك من امارة الى خلافة اموية استمرت حتى سنة 422هـ 1031م .

واتخذ لقب الناصر لدين الله على غرار ألقاب الخلفاء العباسيين والفاطميين وأمر أن يخاطب بذلك في المراسلات الرسمية ويدعى له به على المنابر ويثبت ذلك في أعلامه وطرزه وسكته (النقود) فكان أول من يتخذ ألقاب الخلافة من أمراء بني أمية في الأندلس ويعود ذلك أسباب عدة أهمها:

1. ضعف الخلافة العباسية في تلك الآونة وتحكم القادة الأتراك بالخليفة حتى أصبح العوبة بأيديهم.
2. قيام خلافة فاطمية فتية في المغرب ومصر زاد من شدة المنافسة بين الأمويين والفاطميين.
3. انتصار الأمير عبد الرحمن الثالث على الثوار والتمرد وخاصة عمر بن حفصون وسيطرته على البلاد وإنهاء حالة الفوضى والاضطرابات وعودة وحدة البلاد شجعتة على إعلان الخلافة.
4. الاستجابة لرغبة الأندلسيين في أن يكون خليفة للمسلمين والذين كانوا يقبونه بأمر المؤمنين قبل إعلانه للخلافة .

وبهذا الاعلان أصبح في العالم الاسلامي ثلاثة خلفاء في آن واحد بعد أن كانت الخلافة وحدة واحدة لا تقبل التجزئة وكانت ردة الفعل الشديدة لاعلان الخلافة الأموية في الأندلس من قبل الفاطميين إذ اعتبروه تحدياً لهم وتعدياً على حق من حقوق أئمتهم واستمرت المنازعات بينهم ولم يلبث ذلك أن تطور إلى الصدام المسلح بين هاتين الخلافتين في قرطبة والفاطمية في القاهرة.

اما عن الاعمال البارزة التي قام بها الناصر لدين الله فتأتي في مقدمتها حرصه على تحصين الثغور الاندلسية ، كما استولى على ثغور الساحل المغربي المواجهة لساحل الاندلس ، واستولى على مدينة سبته سنة 319هـ وحصنها وشحنها بالرجال .

اما عن سياسة الناصر نحو الممالك النصرانية في شمال اسبانيا ، فقد وجد نفسه امام حلف اسباني بين ملك نبره وملك ليون اللذان احتلا بعض الاراضي والمدن الاسلامية ، ثم تطلعا للاستيلاء على سرقسطة قاعدة الثغر الاعلى ، فتصدى لهما عبدالرحمن وخاض معها حروبا طويلة والحق بهما عدة هزائم استعاد على أثرها مواقع كثيرة ، وقد واصل الحرب ضد الممالك الشمالية ونجح في القضاء على اعدائه هناك وجردهم من حلفائهم ، وفرض سيطرته على اسبانيا كلها .

1- الحكم المستنصر (350-366هـ)

تولى الخلافة بعد وفاة عبد الرحمن الناصر لدين الله ولده الحكم الثاني الملقب بالمستنصر بالله وكان حينئذ قد جاوز الخامسة والاربعين من عمره ، وقد عرف الحكم بحبه للعلم وتقريبه العلماء ، فكان يحرص على نسخ الكتب النادرة او شراءها مهما بلغ ثمنها ، فتوافر في مكتبته في مدينة الزهراء نحو 400 الف مجلد في شتى الفنون .

اما اعماله العمرانية فأهمها الزيادة الكبيرة التي اجراها في مسجد قرطبة. كما اجرى الماء العذب الى سقايات .

وفي المجال الخارجي كانت سياسته في الواقع استمرارا لسياسه والده الناصر فيما يخص المغرب والممالك الواقعة شمال اسبانيا .

حاول الادارسة استعادة المدن الشمالية في المغرب في سنة 361 هـ ، ودخلوا في عدة حروب مع الامويين في الاندلس انتهت بهزيمتهم بأستسلامهم نتيجة للسياسة الحازمة التي اتبعها الحكم المستنصر .

2- هشام الثاني المؤيد بالله :

بعد وفاه الحكم المستنصر بالله عام 366هـ بويع بالخلافة ولده وولي عهده هشام وتلقب بالمؤيد بالله ، وكان لا يتجاوز العشر سنوات من عمره ، فتمت مبايعته بقرطبة بفضل مساندة وزير ابيه المنصور بن محمد بن ابي عامر الذي تولي الوصاية على هشام وقد دخل المنصور هذا في صراع مع اعدائه في الداخل والخارج ، فضرب بعضهم ببعض ، وتدعيما لمركزه في البلاد شرع المنصور بغزو الممالك الشمالية فغزا قشتالة وليون ونبرة وقطالونيا سبعا وخمسين غزوة لم ينهزم في واحدة منها طوال مدة حكمة التي بلغت خمسا وعشرين سنة .

اما سياسته نحو المغرب فقد نجح في فرض السيادة الاموية على المنطقة الممتدة الى سجلماسة جنوبا سنة 370هـ ، والى ولايتي تلمسان وتاهرت شرقا سنة 318هـ . وعلى الرغم من النجاح الكبير الذي احرزه المنصور في بلاد المغرب فقد اندلعت الثورات ضد النفوذ الاموي في تلك المناطق ، الا ان المنصور واجهها بحزم وثبات .

اما عن سياسته مع الممالك الاوربية والدولة البيزنطية ، فقد كانت حسنة حيث توطدت علاقاته مع بيزنطة ومع ملك المانيا وايطاليا والامبراطورية الرومانية المقدسة ، كما ان علاقاته مع ملوك اسبانيا في الشمال فقد كانت ودية ، غير ان علاقاته مع قشتالة لم تكن حسنة فقد دخل في حرب مع ملوكها .

2- أبرز خلفاء المغرب

أ- الفاطميون

يرجع أصول هذه الدولة الى عبيد الله المهدي بن سعيد بن محمد الحبيب الذي يرجع نسبه الى اسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام).

اما مرحلة نشوء هذه الدولة فبدأ بإرسال داعيتين من مقرهم في سلمية في بلاد الشام ، وبعد وفاة الداعيتين ارسل عبد الله المهدي الداعية الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا الذي يكنى بأبي عبد الله الشيعي .

وبعد ان مهد ابو عبد الله الشيعي الامور في المغرب الادنى كتب الى عبيد الله المهدي يحثه على القدوم الى هذه البلاد وقد رحل عبيد الله المهدي الى مدينة سجلماسة عاصمة المرداريين في المغرب اذ اكرمه اميرها ، ثم ضيق عليه وسجنه بأشارة من الخليفة العباسي المعتضد ، ولكن استطاع ابو عبد الله الشيعي ان يحرره من سجنه ، وبعدها توجه عبيد الله المهدي سنة 296هـ الى مدينة رقادة في تونس واعلن هناك قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب وقد أتخذ عدة اجراءات مهمة هي:

1. اتخذ لقب (المهدي امير المؤمنين).
2. اعتمد على وجوه جديدة بأسناد مناصب جديدة لهم في الدولة مثل الاشراف على بيت المال وقضاء رقادة وديوان الكتابة وديوان الخراج والحجابة .
3. اثبات المولي في ديوان العطاء .
4. ضرب السكة بأسمه .

وبعد أن استقرت الامور لعبيد الله المهدي فكر في بناء عاصمة جديدة له وهي مدينة المهدية فقد ابتداءً بينائها سنة 300 هـ واستكمل بناءها سنة 305 هـ ثم انتقل اليها سنة 308 ، كما اقام دار لصناعة السفن ، خلف عبيد الله المهدي ابنه القائم ابو القاسم محمد .

ب- **الموحدين**: يرى الموحدون أحقيتهم في الخلافة دون غيرهم. فلما استولوا على الاندلس وامتد نفوذهم الى طرابلس شرقاً والى المحيط الاطلسي غرباً وحاولوا الاستيلاء على مصر وما يليها من بلاد المشرق الاسلامي ظهروا وكأنهم يتحدثون الخلافة العباسية ، وقد زاد ذلك التحدي وضوحا عندما أقر محمد بن

تومرت عبد المؤمن بن علي الكومي على الجيش الموحي وبهذا لم يجد اتباع محمد ابن تومرت حرجا في ان يلقبوا عبد المؤمن بن علي بلقب (أمير المؤمنين) وهذا اللقب هو من القاب الخلافة العباسية وحدها ، كما امر عبد المؤمن ابن علي بسك نقود جديدة مربعة الجوانب تمييزاً لها عن نقود المرابطين ونقش على احد وجهيها (لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله) وعلى الوجه الاخر (الله مولانا ومحمد رسولنا والمهدي امامنا) وهذا يدل على الاستقلال التام. ولا شك في ان اتخاذ عبد المؤمن بن علي لقب خليفة وتسميته بأمر المؤمنين وتحديد رسوم الخلافة ببلاد المغرب

فلم يعترفوا بالتقليد والاعلام والشارات التي كان يرسلها الخلفاء العباسيون للمرابطين سابقاً . وقطعوا كل صلة كانت تربطهم بالخلافة العباسية روحيا وسياسيا حتى سقوط دولتهم ومجيء بنو مرين الى الحكم .

ج-الدولة الحفصية في بلاد المغرب (628هـ / 641م)

الحفصيون فرع من الموحيين وينتسبون الى الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتامي ، وترجع أصول الحفصيين بالمغرب الاذني الى ايام ابنه ابو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الذي كان صهرا للخليفة المنصور الموحي ، وقد ولاه الخليفة الناصر بن المنصور الموحي على البلاد التونسية سنة 603 هـ . حيث استطاع أن يقضي على الكثير من عوامل الاضطراب في تونس وحين تولى زكريا بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي كانت دولة الموحيين قد وصلت الى درجة كبيرة من الضعف . فأنتهز أبو زكريا الفرصة وأعلن استقلاله بأعمال تونس والقيروان عن دولة الموحيين.

وتمكن أبو زكريا من تأسيس دولة في تونس ، وبعد وفاة أبو زكريا بويح ابنه أبا عبد الله محمداً ولقب نفسه بلقب المستنصر بالله الحفصي وأعلن الدولة الحفصية خلافة إسلامية سنة 650 هـ ، وأعترف العالم الاسلامي بهذه الخلافة ، إلا أن الدولة الحفصية أنتابتها الفوضى في أعقاب وفاة المستنصر بالله وذلك لكثرة الخلافات على العرش وأخذت الدولة المجاورة تتدخل في شؤونهم الداخلية وخاصة دولة بني مرين .

3-الاسطول البحري (المغربي والاندلسي)

لقد عرف التاريخ البحري المغربي خلال العصور الوسطى ، لان الفاتحين المسلمين في شمال افريقيا حيث واجهوا صعوبات مصدرها النشاط البحري البيزنطي لهذا اضطر الى قيام نشاط بحري مماثل ، وحيث استقدموا من دولة مصر عددا من صناعات السفن وعملوا على إنشاء دار الصناعة ، لقد عرفت المنطقة كذلك أقدم مناطق بحري هو مضيق جبل طارق .

ان موسى بن نصير منذ أن وجه طارقا للاندلس أمر بصناعة مزيد من السفن لنقل دفعة جديدة من الجنود ، كذلك ان دار الصناعة بتونس أنتجت عدداً آخر من السفن استخدمها موسى بن نصير في حملته على الاندلس في سنة 93 ، وهي حملة أضخم بكثير من حملة طارق. وتابع ولاة المغرب بعد موسى بن نصير سياسة الغزو البحري التماسا للجهاد ضد البيزنطيين .

أصبح المغرب الاسلامي في قبضة المدارية والرستمية وأصاب الخمول قاعدة افريقية البحرية ،وتوقفت غارات المسلمين في بحر المغرب فترة دامت ما يقرب من نصف قرن استعادت بيزنطة خلالها سياستها في البحر المتوسط . وقد ساعد على خمول النشاط البحري في المشرق والمغرب انصراف الدولة العباسية عن شؤون البحر المتوسط وعكوفها على مشاكلها الداخلية. -**أمازة عبد الرحمن الناصر وعلاقته بالخلافة**

يبدأ عصر الامارة الاموية في الاندلس منذ وصول عبد الرحمن بن معاوية (عبد الرحمن الداخل) وتأسيس أمازة أموية مستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق واستمرت هذه الامارة حتى اعلان الخلافة سنة 316هـ .

حيث حكم الاندلس سنة 300هـ عبدالرحمن بن محمد وكان شابا في الثالثة والعشرين من عمره ، وقد توافرت في شخصيته صفات العزم وبعد النظر، مما ساعده على اعادة الوحدة الى الاندلس والقضاء على حالة التمزق والاضطراب الذي كان يسود البلاد عيشة تسلمه الحكم .

بدأ عبدالرحمن عهده بتوجيه نداء الى حكام المدن الذين استقلوا عن قرطبة دعاهم فيه للعودة الى الطاعة وترك العصيان ووعدهم بحفظ مكانتهم في الدولة وتقريبهم اليه، في نفس الوقت هدد فيه بقتال الذين لا يستجيبون لندائه ومصادرة اموالهم، فسارع الكثير من حكام المدن المستقلة الى تقديم ولائهم له ، ولم يبق خارجا عن طاعته سوى عمر بن حفصون الذي لم يلبث ان توفي في سنة 312هـ .

وما آن تحقق لعبد الرحمن استتباب الامن واعادة الوحدة الى البلاد حتى اقدم في سنة 316هـ / 929م على اعلان نفسه خليفة وتلقب بالناصر لدين الله ، وأمر ان تكون الدعوة له بأمر المؤمنين ،وتحولت الاندلس بذلك من امارة الى خلافة اموية استمرت حتى سنة 422هـ 1031م .

واتخذ لقب الناصر لدين الله على غرار ألقاب الخلفاء العباسيين والفاطميين وأمر أن يخاطب بذلك في المراسلات الرسمية ويدعى له به على المنابر ويثبت ذلك في أعلامه وطرزاه وسكته (النقود) فكان أول من يتخذ ألقاب الخلافة من أمراء بني أمية في الأندلس ويعود ذلك أسباب عدة أهمها:

5. ضعف الخلافة العباسية في تلك الآونة وتحكم القادة الأتراك بالخليفة حتى أصبح العوبة بأيديهم.
6. قيام خلافة فاطمية فنية في المغرب ومصر زاد من شدة المنافسة بين الأمويين والفاطميين.
7. انتصار الأمير عبد الرحمن الثالث على الثوار والتمرد وخاصة عمر بن حفصون وسيطرته على البلاد وإنهاء حالة الفوضى والاضطرابات وعودة وحدة البلاد شجعتة على إعلان الخلافة.
8. الاستجابة لرغبة الأندلسيين في أن يكون خليفة للمسلمين والذين كانوا يقبونه بأمر المؤمنين قبل إعلانة للخلافة .

وبهذا الاعلان أصبح في العالم الاسلامي ثلاثة خلفاء في آن واحد بعد أن كانت الخلافة وحدة واحدة لا تقبل التجزئة وكانت ردة الفعل الشديدة لاعلان الخلافة الأموية في الأندلس من قبل الفاطميين إذ اعتبروه تحدياً لهم وتعدياً على حق من حقوق أئمتهم واستمرت المنازعات بينهم ولم يلبث ذلك أن تطور إلى الصدام المسلح بين هاتين الخلافتين في قرطبة والفاطمية في القاهرة.

اما عن الاعمال البارزة التي قام بها الناصر لدين الله فتأتي في مقدمتها حرصه على تحصين الثغور الاندلسية ، كما استولى على ثغور الساحل المغربي المواجهة لساحل الاندلس ، واستولى على مدينة سبته سنة 319هـ وحصنها وشحنها بالرجال .

اما عن سياسة الناصر نحو الممالك النصرانية في شمال اسبانيا ، فقد وجد نفسه امام حلف اسباني بين ملك نبره وملك ليون اللذان احتلا بعض الاراضي والمدن الاسلامية ، ثم تطلعا للاستيلاء على سرقسطة قاعدة الثغر الاعلى ، فتصدى لهما عبدالرحمن وخاض معها حروبا طويلة والحق بهما عدة هزائم استعاد على أثرها مواقع كثيرة ، وقد واصل الحرب ضد الممالك الشمالية ونجح في القضاء على اعدائه هناك وجردهم من حلفائهم ، وفرض سيطرته على اسبانيا كلها .

1- الحكم المستنصر (350-366هـ)

تولى الخلافة بعد وفاة عبد الرحمن الناصر لدين الله ولده الحكم الثاني الملقب بالمستنصر بالله وكان حينئذ قد جاوز الخامسة والاربعين من عمره ، وقد عرف الحكم بحبه للعلم وتقريبه العلماء ، فكان يحرص على نسخ الكتب النادرة او شراءها مهما بلغ ثمنها ، فتوافر في مكتبته في مدينة الزهراء نحو من 400 الف مجلد في شتى الفنون .

اما اعماله العمرانية فأهمها الزيادة الكبيرة التي اجراها في مسجد قرطبة. كما أجرى الماء العذب الى سقايات .

وفي المجال الخارجي كانت سياسته في الواقع استمرارا لسياسه والده الناصر فيما يخص المغرب والممالك الواقعة شمال اسبانيا .

حاول الادارسة استعادة المدن الشمالية في المغرب في سنة 361 هـ ، ودخلوا في عدة حروب مع الامويين في الاندلس انتهت بهزيمتهم بأستسلامهم نتيجة للسياسة الحازمة التي اتبعها الحكم المستنصر .

2- هشام الثاني المؤيد بالله :

بعد وفاه الحكم المستنصر بالله عام 366هـ بويع بالخلافة ولده وولي عهده هشام وتلقب بالمؤيد بالله ، وكان لا يتجاوز العشر سنوات من عمره ، فتمت مبايعته بقرطبة بفضل مساندة وزير ابيه المنصور بن محمد بن ابي عامر الذي تولي الوصاية على هشام وقد دخل المنصور هذا في صراع مع اعدائه في الداخل والخارج ، فضرب بعضهم ببعض ، وتدعيما لمركزه في البلاد شرع المنصور بغزو الممالك الشمالية فغزا قشتالة وليون ونبرة وقطالونيا سبعا وخمسين غزوة لم يهزم في واحدة منها طوال مدة حكمه التي بلغت خمسا وعشرين سنة .

اما سياسته نحو المغرب فقد نجح في فرض السيادة الاموية على المنطقة الممتدة الى سجلماسة جنوبا سنة 370هـ ، والى ولايتي تلمسان وتاهرت شرقا سنة 318هـ . وعلى الرغم من النجاح الكبير الذي احرزه المنصور في بلاد المغرب فقد اندلعت الثورات ضد النفوذ الاموي في تلك المناطق ، الا ان المنصور واجهها بحزم وثبات .

اما عن سياسته مع الممالك الاوربية والدولة البيزنطية ، فقد كانت حسنة حيث توصلت علاقاته مع بيزنطة ومع ملك المانيا وايطاليا والامبراطورية الرومانية المقدسة ، كما ان علاقاته مع ملوك اسبانيا في الشمال فقد كانت ودية ، غير ان علاقاته مع قشتالة لم تكن حسنة فقد دخل في حرب مع ملوكها .

2- أبرز خلفاء المغرب

أ- الفاطميون

يرجع أصول هذه الدولة الى عبيد الله المهدي بن سعيد بن محمد الحبيب الذي يرجع نسبه الى اسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام).

اما مرحلة نشوء هذه الدولة فبدأ بإرسال داعيتين من مقرهم في سلمية في بلاد الشام ، وبعد وفاة الداعيتين ارسل عبد الله المهدي الداعية الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا الذي يكنى بأبي عبد الله الشيعي .

وبعد ان مهد ابو عبد الله الشيعي الامور في المغرب الادنى كتب الى عبيد الله المهدي يحثه على القدوم الى هذه البلاد وقد رحل عبيد الله المهدي الى مدينة سجلماسة عاصمة المدراريين في المغرب اذ اكرمه اميرها ، ثم ضيق عليه وسجنه بأشارة من الخليفة العباسي المعتضد ، ولكن استطاع ابو عبد الله الشيعي ان يحرره من سجنه ، وبعدها توجه عبيد الله المهدي سنة 296هـ الى مدينة رقادة في تونس واعلن هناك قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب وقد أتخذ عدة اجراءات مهمة هي:

5. اتخذ لقب (المهدي امير المؤمنين).

6. اعتمد على وجوه جديدة بأسناد مناصب جديدة لهم في الدولة مثل الاشراف على بيت المال

وقضاء رقادة وديوان الكتابة وديوان الخراج والحجابه .

7. اثبات المولي في ديوان العطاء .

8. ضرب السكة بأسمه .

وبعد أن استقرت الامور لعبيد الله المهدي فكر في بناء عاصمة جديدة له وهي مدينة المهديّة فقد ابتداءً بينائها سنة 300 هـ واستكمل بناءها سنة 305 هـم انتقل اليها سنة 308 ، كما اقام دار لصناعة السفن ، خلف عبيد الله المهدي ابنه القائم ابو القاسم محمد .

ب- الموحدين: يرى الموحدون أحقيتهم في الخلافة دون غيرهم. فلما استولوا على الاندلس وامتد نفوذهم الى طرابلس شرقاً والى المحيط الاطلسي غرباً وحاولوا الاستيلاء على مصر وما يليها من بلاد المشرق الاسلامي ظهروا وكأنهم يتحدون الخلافة العباسية ، وقد زاد ذلك التحدي وضوحاً عندما أقر محمد بن تومرت عبد المؤمن بن علي الكومي على الجيش الموحد وبهذا لم يجد اتباع محمد ابن تومرت حرجاً في ان يلقبوا عبد المؤمن بن علي بلقب (أمير المؤمنين) وهذا اللقب هو من القاب الخلافة العباسية وحدها ، كما امر عبد المؤمن ابن علي بسك نقود جديدة مربعة الجوانب تمييزاً لها عن نقود المرابطين ونقش على احد وجهيها (لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله) وعلى الوجه الاخر (الله مولانا ومحمد رسولنا والمهدي امامنا) وهذا يدل على الاستقلال التام. ولا شك في ان اتخاذ عبد المؤمن بن علي لقب خليفة وتسميته بأمر المؤمنين وتحديد رسوم الخلافة ببلاد المغرب

فلم يعترفوا بالتقليد والاعلام والشارات التي كان يرسلها الخلفاء العباسيون للمرابطين سابقاً . وقطعوا كل صلة كانت تربطهم بالخلافة العباسية روحياً وسياسياً حتى سقوط دولتهم ومجيء بنو مرين الى الحكم .

ج-الدولة الحفصية في بلاد المغرب (628هـ / 641م)

الحفصيون فرع من الموحدين وينتسبون الى الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتامي ، وترجع أصول الحفصيين بالمغرب الاذن الى ايام ابنه ابو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الذي كان صهراً للخليفة المنصور الموحد ، وقد ولاه الخليفة الناصر بن المنصور الموحد على البلاد التونسية سنة 603 هـ . حيث استطاع أن يقضي على الكثير من عوامل الاضطراب في تونس وحين تولى زكريا بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي كانت دولة الموحدين قد وصلت الى درجة كبيرة من الضعف . فأنتهز أبو زكريا الفرصة وأعلن استقلاله بأعمال تونس والقيروان عن دولة الموحدين .

وتمكن أبو زكريا من تأسيس دولة في تونس ، وبعد وفاة أبو زكريا بويح ابنه أبا عبد الله محمداً ولقب نفسه بلقب المستنصر بالله الحفصي وأعلن الدولة الحفصية خلافة إسلامية سنة 650 هـ ، وأعترف العالم الاسلامي بهذه الخلافة ، إلا أن الدولة الحفصية أنتابتها الفوضى في أعقاب وفاة المستنصر بالله وذلك لكثرة الخلافات على العرش وأخذت الدولة المجاورة تتدخل في شؤونهم الداخلية وخاصة دولة بني مرين .

3-الاسطول البحري (المغربي والاندلسي)

لقد عرف التاريخ البحري المغربي خلال العصور الوسطى ، لان الفاتحين المسلمين في شمال افريقيا حيث واجهوا صعوبات مصدرها النشاط البحري البيزنطي لهذا اضطر الى قيام نشاط بحري مماثل

،وحيث استقدموا من دولة مصر عددا من صناع السفن وعملوا على إنشاء دار الصناعة ، لقد عرفت المنطقة كذلك أقدم مناطق بحري هو مضيق جبل طارق.

ان موسى بن نصير منذ أن وجه طارقا للانديلس أمر بصناعة مزيد من السفن لنقل دفعة جديدة من الجند ، كذلك ان دار الصناعة بتونس أنتجت عدداً آخر من السفن استخدمها موسى بن نصير في حملته على الانديلس في سنة 93 ،وهي حملة أضخم بكثير من حملة طارق.وتابع ولاة المغرب بعد موسى بن نصير سياسة الغزو البحري التماسا للجهاد ضد البيزنطيين.

أصبح المغرب الاسلامي في قبضة المدراية والرستمية وأصاب الخمول قاعدة افريقية البحرية ،وتوقفت غارات المسلمين في بحر المغرب فترة دامت ما يقرب من نصف قرن استعادت بيزنطة خلالها سياستها في البحر المتوسط . وقد ساعد على خمول النشاط البحري في المشرق والمغرب انصراف الدولة العباسية عن شؤون البحر المتوسط وعكوفها على مشاكلها الداخلية.

فمنذ نهاية القرن الثاني للهجرة أخذت بيزنطة تهمل شأن قواتها البحرية مجارية في ذلك المسلمين الذين انصرفوا عن البحر ، غير أن المغرب الاسلامي بعد انفصاله عن العباسيين في الثلث الأخير من القرن الثاني الهجري لم يحذ حذوهم ، بل أخذ يتجه اتجاها بحريا ،ولم يلبث مسلمو المغرب والانديلس أن أستغلوا لمصلحتهم الاضطرابات التي واجهت البيزنطيين في الداخل، هكذا تغير الموقف في حوض البحر المتوسط الغربي والوسط ، وآلت السيادة البحرية الى المسلمين .ويرجع الفضل في التفوق البحري الذي أحرزه المغرب الاسلامي على البيزنطيين الى امتداد السواحل المغربية والانديلسية وكثرة المراسي ، حيث منحت الطبيعة بلاد المغرب عامة وافريقية بوجه خاص بالمقومات الاساسية لقيامها بدور بحري هام ، فأن شكل الساحل ،ووضع على شكل شريط ساحلي طويل يتصل بسواحل طرابلس وبرقة وليبيا ومصر من جهة الشرق ،وبسواحل المغربين الأوسط والأقصى حتى المحيط الاطلسي من جهة الغرب ، في الحياة الاجتماعية لسكانه ، فكانوا يتميزون بنشاطهم البحري الذي لم يكن يتضح الا في الاوقات التي يقطع فيها المغرب صلته السياسية بغيره .

وتعتبر طرابلس من أهم قواعد الاساطيل المغربية في العصر الاسلامي ، فكانت مركزا لغارات الاسطول الاغربي على جزيرة مالطة التي افتتحها الاغالبية في سنة 255هـ . وكانت في العصر الفاطمي دار صناعة للاسطول الفاطمي ، فازدادت أهميتها العسكرية عندما اتخذت قاعدة من قواعد أسطول صقلية . وظهر من أهل طرابلس بحريون مهرة شغلوا مناصب كبيرة في البحرية الفاطمية.

أما الانديلس فشبه جزيرة سواحلها يدور بها البحر المتوسط من الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية والمحيط الاطلسي من الجهات الجنوبية الغربية والغربية والشمالية الغربية ولقد تعرضت سواحل الانديلسي لغارات قوى الاعداد ، فكانت الانديلس لذلك (دار وموطن رباط).

-الاسطول الانديلسي في عهد الفتح-

لما كان مضيق جبل طارق فاصلاً بين المغرب وبلاد الاندلس فإن الحملات الاستطلاعية الاولى وحملات الفتح . ومن ثم تعاقب الجيوش من والى الاندلس ، فإن كل هذه الامور تحتاج الى أساطيل كبيرة لنقل المجاهدين وخيولهم وعتادهم. كان الاعتماد الاول وقبل كل شيء على الاساطيل العربية التي كانت تحت أمره موسى بن نصير على طول الساحل المغربي .

فمنذ نهاية القرن الثاني للهجرة أخذت بيزنطة تهمل شأن قواتها البحرية مجارية في ذلك المسلمين الذين انصرفوا عن البحر ، غير أن المغرب الاسلامي بعد انفصاله عن العباسيين في الثلث الأخير من القرن الثاني الهجري لم يحذ حذوهم ، بل أخذ يتجه اتجاهاً بحرياً ، ولم يلبث مسلمو المغرب والاندلس أن أستغلوا لمصلحتهم الاضطرابات التي واجهت البيزنطيين في الداخل، هكذا تغير الموقف في حوض البحر المتوسط الغربي والاطلسي ، وآلت السيادة البحرية الى المسلمين . ويرجع الفضل في التفوق البحري الذي أحرزه المغرب الاسلامي على البيزنطيين الى امتداد السواحل المغربية والاندلسية وكثرة المراسي ، حيث منحت الطبيعة بلاد المغرب عامة وافريقية بوجه خاص بالمقومات الاساسية لقيامها بدور بحري هام ، فإن شكل الساحل ، ووضع على شكل شريط ساحلي طويل يتصل بسواحل طرابلس وبرقة وليبيا ومصر من جهة الشرق ، وبسواحل المغربين الأوسط والأقصى حتى المحيط الاطلسي من جهة الغرب ، في الحياة الاجتماعية لسكانه ، فكانوا يتميزون بنشاطهم البحري الذي لم يكن يتضح الا في الاوقات التي يقطع فيها المغرب صلته السياسية بغيره .

وتعتبر طرابلس من أهم قواعد الاساطيل المغربية في العصر الاسلامي ، فكانت مركزاً لغارات الاسطول الاغربي على جزيرة مالطة التي افتتحها الاغالبة في سنة 255 هـ . وكانت في العصر الفاطمي دار صناعة للاسطول الفاطمي ، فازدادت أهميتها العسكرية عندما اتخذت قاعدة من قواعد أسطول صقلية . وظهر من أهل طرابلس بحريون مهرة شغلوا مناصب كبيرة في البحرية الفاطمية .

أما الاندلس فشبه جزيرة سواحلها يدور بها البحر المتوسط من الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية والمحيط الاطلسي من الجهات الجنوبية الغربية والغربية والشمالية الغربية ولقد تعرضت سواحل الاندلس لغارات قوى الاعداد ، فكانت الاندلس لذلك (دار وموطن رباط).

-الاسطول الاندلسي في عهد الفتح-

لما كان مضيق جبل طارق فاصلاً بين المغرب وبلاد الاندلس فإن الحملات الاستطلاعية الاولى وحملات الفتح . ومن ثم تعاقب الجيوش من والى الاندلس ، فإن كل هذه الامور تحتاج الى أساطيل كبيرة لنقل المجاهدين وخيولهم وعتادهم. كان الاعتماد الاول وقبل كل شيء على الاساطيل العربية التي كانت تحت أمره موسى بن نصير على طول الساحل المغربي .